الأمن النفطي والمشكلات السياسية في الشرق الأوسط(*)

د. وليد خدوري(**)

من المحتمل أن يكون هناك تباين في الرأي بين البلدان العربية المنتجة للنفط، وبين البلدان المتقدمة المستهلكة له، حول سلم الأولويات في مسألة الأمن النفطي. ففيما تصبّ البلدان المتقدمة جلّ اهتمامها على المسائل المتعلّقة بأمن الامدادات النفطية وأسعار النفط الخام، فإن منتجي النفط العرب يولون قدرا أكبر من الاهتمام للوضع الاستراتيجي العام في المنطقة. ويشعر هؤلاء بأن الاستجابة السياسية الدولية غير الكافية للنزاع العربي ــ الاسرائيلي، وهو الموضوع المحوري في سياسات الشرق الأوسط، تولّد تأثيرا مثيرا للاضطراب قد يتخطى مسألة النفط ليهدد استقرارهم السياسي الداخلي والاستقرار السياسي في المنطقة بأسرها. إن دعم الولايات المتحدة الغامر لاسرائيل، واخفاقها في الاقرار بمركزية القضية الفلسطينية في النزاع، كما يتبدى في رعايتها لاتفاقيات كامب ديفيد، وانهماكها في مجابهة مع السوفيات في المنطقة، مقترنا باللامبالاة المستمرة من جانب اوروبا الغربية واليابان حيال الأزمة في الشرق الأوسط، كلها تشكل، في المنظور العربي، التهديد الجدي والحقيقي والداهم للاستقرار السياسي والرفاه الاقتصادي في الشرق الأوسط.

وفي هذه الأثناء، يسود العالم العربي شعور مشترك بأنه في حال حدوث تغيير أساسي في علاقات الولايات المتحدة بالمنطقة، وعندما يحدث تغيير يقود إلى إنصاف حقيقي وتجرد فعلي، ويتيح المجال للبحث عن حل عادل وشامل، ساعتئذ لن تبقى مسألة الأمن النفطي عاملا خطيرا وحاسما بالقدر الذي هي عليه الآن. ومن ناحية اخرى، إذا ما أخفقت الدول الغربية في تبديل سياساتها الراهنة، وبقي ميزان القوى في المنطقة على

(*) قُدمت هذه الورقة إلى الندوة الدولية الخامسة حول اقتصاديات النفط، التي انعقدت في كويبك، كندا، من ٣٠ ايلول (سبتمبر) حتى ٢ تشرين الأول (أكتوبر)، ١٩٨١.

(**) هو المحرر التنفيذي لنشرة «**ميدل إيست إكونوميك سيرفي**» (ميس).